تفسير ابن كثير

فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ

وقال في هذه الآية إخبارا عن قول الشركاء فيما راجعوا فيه عابديهم عند ادعائهم عبادتهم

: (فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين) أي : ما كنا نشعر بها

ولا نعلم ، وإنما أنتم كنتم تعبدوننا من حيث لا ندري بكم ، والله شهيد بيننا وبينكم أنا

ما دعوناكم إلى عبادتنا ، ولا أمرناكم بها ، ولا رضينا منكم بذلك . وفي هذا تبكيت

عظيم للمشركين الذين عبدوا مع الله غيره ، ممن لا يسمع ولا يبصر ، ولا يغني عنهم

شيئا ، ولم يأمرهم بذلك ولا رضي به ولا أراد به ، بل تبرأ منهم في وقت أحوج ما يكونون

إليه ، وقد تركوا عبادة الحي القيوم ، السميع البصير ، القادر على كل شيء ، العليم بكل

شيء وقد أرسل رسله وأنزل كتبه ، أمرا بعبادته وحده لا شريك له ، ناهيا عن عبادة ما

سواه ، كما قال تعالى : (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت

فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) [النحل : 36] ، وقال تعالى : (

وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) [الأنبياء : 25]

، وقال : (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) [الزخرف : 45] . والمشركون أنواع وأقسام كثيرون ، قد ذكرهم الله في كتابه ، وبين أحوالهم وأقوالهم ، ورد عليهم فيما هم فيه أتم رد .